The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Esther 3:1-1:17	أستير 3: 1 4: 17
#541	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 851
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ أستيرَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، تناوَلَ القسُّ تشَك رغبةَ هامانَ في تدميرِ كلِّ الأُمَّةِ العبرانيَّة؛ لأنَّ مُردَخايَ العبرانيَّ رفضَ أن ينحَنيَ له، فهو لا ينحني إلَّا للهِ العليِّ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنُتابِعُ تحضيراتِ هامانَ للقَضاءِ على الشعبِ العبرانيِّ، وذلك بِعَرضِ رغبتِه الشرِّيرةِ على الملكِ لوَضعِ مَرسومٍ يسمَحُ بإبادةِ الشعبِ العبرانيِّ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثالثِ من سِفرِ أستيرَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما يستعرضُ القسُّ تشَك معَنا مزيدًا من التأمُّلاتِ في سِفرِ أستيرَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أستيرَ، الأصحاحِ الثالثِ وابتِداءً من العددِ الأوَّل. لكنْ قبلَ ذلك سيتناوَلُ القسُّ تشَك مقدِّمَةً إلى هذا الأصحاحِ.

بالعَودةِ، مستَمِعيَّ الكِرام، إلى أيَّام شاوُلَ وصموئيلَ، فإنَّنا نقولُ لَو أنَّ شاوُلَ أطاعَ اللهَ العليَّ في ذلك الزمانِ، لما كانَ هامانُ لِيولَدَ أصلًا، ولَما تعرَّضَ الشعبُ العبرانيُّ لتهديدِ الإبادةِ على يدِه. لذا فإنَّ تهاوُنَ شاوُلَ وعِصيانَه، أعطَيا الفُرصةَ للجَسَدِ بأنْ يحيا، وقد عادَ بعدَ قُرونٍ مهدِّدًا بإبادةِ الشعبِ العبرانيِّ، وذلك في شخصِ هامانَ الذي كانَ يحتلُّ منصِبًا

مَرموقًا في عهدِ الملكِ أَحَشْويروشَ، حتَّى إنَّ الملكَ أصدرَ أمرًا يَقضي بأنْ ينحنِيَ لهامانَ كلُّ مَن يسيرُ بالقُربِ منه.

أمَّا مُردَخايُ فرفَضَ أن يفعَلَ ذلك؛ فاليهودُ يتعامَلونَ مع شريعةِ اللهِ حَرْفِيًّا، والشريعةُ تقولُ إنَّ على الإنسانَ ألَّا يسجدَ باحترامٍ وإجلالٍ لأيِّ صُوَرٍ أو مَنْحوتاتٍ. أمَّا مُردَخايُ فأخذَ الوصيَّةَ إلى بُعدٍ إضافيٍّ بإصرارِه على عدمِ الانحناءِ باحترامٍ لأيِّ إنسانٍ أيضًا؛ فالانحِناءُ والسُّجودُ هما للهِ العليِّ وحدَه. وهكذا كانَ الأشخاصُ من حَولِ مُردَخايَ يحذِّرونَه بأنَّ عليه أن يُطيعَ المرسومَ الذي يَقضي بالانحِناءِ لهامانَ. لكنَّ مُردَخايَ ردَّ بوُضوحٍ أنَّه يهوديٌّ، واليهودُ لا ينحَنونَ لأحَدٍ سوى اللهِ القدُّوسِ.

وربَّما يكونُ أحَدُ الأشخاصِ قد سمعَ مُردَخايَ ولفتَ نظرَ هامانَ، حيثُ كانوا يريدون أن يتحقَّقوا إنْ كانَ القانونُ يسمَحُ لهُم بوَضْعِ قضيَّةٍ مُحكَمَةٍ. وهكذا لفَتوا نظرَ هامانَ إلى أنَّ اليهودَ لا ينحَنونَ ولا يسجُدونَ إلَّا لإلهِهِم. فنما الغضبُ في قلبِ هامانَ، وراحَ يفكِّرُ في خُطَّةٍ يُبيدُ بها اليهودَ جميعًا، وليس مُردَخاي وحدَه. وهكذا راحَ هامانُ يطلبُ مشورةَ الأرواحِ، وذلك بإلقاء قُرعةٍ لتحديد الشَّهرِ الأنسبِ لتنفيذِ تلك الإبادةِ البَشِعةِ. فكانَتِ النتيجةُ أنَّ الشهرَ الأفضلَ لذلك هو الشهرُ الثانيَ عشرَ، أي شهرُ أذار/مارِس بحسبِ التَّقويمِ المُستَخدَمِ اليومَ.

ونتابِعُ المُجرَياتِ التاليةَ في الأعدادِ من الثامنِ إلى الثالثَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ، ونقرأ فيها:

"فقالَ هامانُ للمَلِكِ أحَشويروشَ: "إنَّهُ مَوْجودٌ شَعبٌ مَا مُتَشَتِّتٌ ومُتَفَرِّقٌ بَينَ الشُّعوبِ في كُلِّ بلادِ مَملكَتِكَ، وسُنَنُهُمْ مُغايِرَةٌ لجميعِ الشُّعوبِ، وهُم لا يَعمَلونَ سُنَنَ المَلِكِ، فلا يَليقُ بالمَلِكِ تركُهُمْ. فإذا حَسُنَ عِندَ المَلِكِ فليُكتَبْ أنْ يُبادوا، وأنا أزِنُ عشَرَةَ آلافِ وزنَةٍ مِنَ الفِضَّةِ في أيدي الذينَ يَعمَلونَ العَمَلَ ليؤتَى بها إلَى خَزائنِ المَلِكِ". فنَزَعَ المَلِكُ خاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وأعطاهُ لهامانَ بنِ هَمَداثا الأجاجيِّ عَدوِّ اليَهودِ. وقالَ المَلِكُ لهامانَ: "الفِضَّةُ قد أُعطيَتْ لكَ، والشَّعبُ أيضًا، لتَفعَلَ بهِ ما يَحسُنُ في عَينَيكَ". فَدُعيَ كُتَّابُ المَلِكِ في الشَّهرِ الأوَّلِ، في اليومِ الثالِثَ عشَرَ مِنهُ، وكُتِبَ حَسَبَ كُلِّ ما أمَرَ بهِ هامانُ إلَى مَرازِبَةِ المَلِكِ وإلَى وُلاةِ بلادٍ فبلادٍ، وإلَى رؤَساءِ شَعبٍ فشَعبٍ، كُلِّ بلادٍ ككتابَتِها، وكُلِّ شَعبٍ كلسانِه، كُتِبَ باسمِ المَلِكِ أحَشْويرُوشَ وخُتِمَ بخاتَمِ المَلِكِ. وأُرسِلَتِ الكِتاباتُ بيَدِ السُّعاةِ إلَى كُلِّ بُلدانِ المَلِكِ لإهلاكِ وقَتلِ وإبادَةِ جميعِ اليَهودِ، مِنَ الغُلامِ إلَى الشَّيخِ

والأطفالِ والنِّساءِ في يومٍ واحِدٍ، في الثَّالِثَ عشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثاني عشَرَ، أيْ شَهرِ أذارَ، وأنْ يَسلِبوا غَنيمَتَهُمْ''.

هناكَ ملاحَظةٌ جَديرةٌ بالانتِباه هنا، وهي أنَّ مقدارَ وَزْناتِ الفِضَّةِ المَعروضةِ هنا بما يُشبِه الرَّشوةَ، يعادِلُ تقريبًا تِسعةَ عشرَ مِليون دولارٍ بأسعارِ اليَومِ. فكانَ مخطَّطُ هامانَ بعدَ ذلكَ أن يُبيدَ اليهودَ ويستوليَ على كلِّ ممتلكاتِهِم. وبالاستيلاءِ على الأموال، سيستردُّ الفِضَّةَ المدفوعةَ.

وبالعَودةِ قليلًا في التاريخَ، نعرفُ أنَّ الملكَ داريُوسَ هو من وضعَ النظامَ البريديَّ الممتازَ الذي كان متَّبَعًا في كلِّ أرجاءِ الإمبراطوريَّةِ الفارسيَّةِ. وهكذا طُلِبَ إلى السُّعاةِ أن يعلِنوا أنَّ يومَ الثالثَ عشرَ من شَهْرِ أذارَ/مارس هو يومُ إبادةِ اليهودِ.

ونواصِلُ ما جرى بعدَ ذلك في العددَين الرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ وَجاءَ فيهِما:

''صورَةُ الكِتابَةِ المُعطاةِ سُنَّةً في كُلِّ البُلدانِ، أُشهِرَتْ بَينَ جميعِ الشُّعوبِ ليكونوا مُستَعِدِّينَ لهذا اليومِ. فخرجَ السُّعاةُ وأمرُ المَلِكِ يَحُثُّهُمْ، وأُعطِيَ الأمرُ في شوشَنَ القَصرِ. وجَلَسَ المَلِكُ وهامانُ للشُّربِ، وأمَّا المدينةُ شوشَنُ فارتَبَكَتْ''.

وهكذا نالَ هامانُ تصريحًا من الملكِ أحَشْويرُوشَ أن يفعلَ ما شاءَ باليهودِ، فخرجَ الأمرُ ونقلَه السُّعاةُ حامِلينَ أمرَ الملكِ. وفي تلكَ الأثناءَ ارتَبَكَتْ مدينةُ شوشَن، غالبًا لأنَّ اليهودَ الذين فيها باتوا مهدَّدينَ.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الرابعِ، والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الثانيَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''ولَمَّا عَلِمَ مُردَخايُ كُلَّ ما عُمِلَ، شَقَّ مُردَخايُ ثيابَهُ ولَبِسَ مِسحًا برَمادٍ وخرجَ إلَى وسَطِ المدينةِ وصَرَخَ صَرخَةً عظيمَةً مُرَّةً، وجاءَ إلَى قُدَّامِ بابِ المَلِكِ، لأنَّهُ لا يَدخُلُ أحَدٌ بابَ المَلِكِ وهو لابِسٌ مِسحًا. وفي كُلِّ كورَةٍ حَيثُما وصَلَ إليها أمرُ المَلِكِ وسُنَّتُهُ، كانتْ مَناحَةٌ عظيمَةٌ عِندَ اليَهودِ، وصَوْمٌ وبُكاءٌ ونَحيبٌ. وانفَرَشَ مِسحٌ ورَمادٌ لكَثيرينَ. فدَخَلَتْ جَواري أستيرَ وخُصيانُها وأخبَروها، فاغتَمَّتِ المَلِكَةُ جِدًّا وأرسَلَتْ ثيابًا لإلباسِ مُردَخايَ، ولأجلِ نَزعِ مِسحِهِ عنهُ، فلَمْ يَقبَلْ. فدَعَتْ أستيرُ هَتاخَ، واحِدًا مِنْ خِصيانِ المَلِكِ الذي أوقَفَهُ بَينَ يَدَيها، وأعطَتهُ وصيَّةً إلَى مُردَخايَ لتَعلَمَ ماذا ولِماذا. فخرجَ هَتاخُ إلَى مُردَخايَ إلَى ساحَةِ المدينةِ التي أمامَ بابِ المَلِكِ. فأخبَرَهُ مُردَخايُ بكُلِّ ما أصابَهُ، وعَنْ مَبلَغِ الفِضَّةِ الذي وعَدَ هامانُ بوَزنِهِ لخَزائنِ المَلِكِ عن اليَهودِ لإبادَتِهِمْ، وأعطاهُ صورَةَ كِتابَةِ الأمرِ الذي أُعطيَ في شوشَنَ لإهلاكِهِمْ، لكَيْ يُريَها لأستيرَ،

ويُخبِرَها ويوصيَها أنْ تدخُلَ إلَى المَلِكِ وتَتَضَرَّعَ إليهِ وتَطلُبَ مِنهُ لأجلِ شَعبِها. فأتَى هَتاخُ وأخبَرَ أستيرَ بكلامِ مُردَخايَ. فكلَّمَتْ أستيرُ هَتاخَ وأعطَتهُ وصيَّةً إلَى مُردَخايَ: "إنَّ كُلَّ عَبيدِ المَلِكِ وشُعوبِ بلادِ المَلِكِ يَعلَمونَ أنَّ كُلَّ رَجُلٍ دَخَلَ أو امرأةٍ إلَى المَلِكِ، إلَى الدَّارِ الدَّاخِليَّةِ ولَمْ يُدعَ، فشَريعَتُهُ واحِدَةٌ أنْ يُقتَلَ، إلَّا الذي يَمُدُّ لهُ المَلِكُ قَضيبَ الذَّهَبِ فإنَّهُ يَحيا. وأنا لَمْ أُدعَ لأدخُلَ إلَى المَلِكِ هذِهِ الثَّلاثينَ يومًا". فأخبَروا مُردَخايَ بكلامِ أستيرَ".

لمَّا عرفَتْ أستير بحالِ ابنِ عمِّها الذي كانَ مكتئِبًا، ويرتَدي المسوحَ ويضعُ على نفسِه الرَّمادَ، استفسَرَتْ عن سببِ ذلك. عندَ ذلك أرسَلَ إليها مُردَخايُ نسخةً من المرسومِ الذي راحَ ينتشرُ في أرجاءِ الإمبراطوريَّةِ، وطلبَ إليها أن تدخُلَ إلى زَوجِها الملكِ، وتتضرَّعَ أمامَه لأجل شعبِها. والسؤال هنا، مستَمِعيَّ الكِرام: هل يمكِنُنا أن نتصوَّرَ شكلَ العلاقةِ الزوجيَّةِ ما بينَ أستيرَ والملكِ؟ لقد ردَّتْ أستيرُ أنَّ الملكَ لم يستَدْعِها على مرِّ الثلاثينَ يومًا الفائتةِ، وإذا دخَلَتْ إليه دون استِدعاءٍ، فإنَّ جزاءَها يكونُ الموتَ ما لَم يرفَعِ الملكُ صَولَجانَه الذهبيَّ نَحوَها. فمن الواضحِ أنَّها علاقةٌ غريبةٌ، وهذا يفسِّرُ سببَ تردُّدِ أستيرَ في الدُّخولِ إلى الملكِ.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا في العددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الرابعِ، وجاءَ فيهما:

"فقالَ مُردَخايُ أنْ تُجاوِبَ أستيرُ: "لا تفتَكِري في نَفسِكِ أنَّكِ تنجينَ في بَيتِ المَلِكِ دونَ جميعِ اليَهودِ. لأنَّكِ إنْ سكَتِّ سُكوتًا في هذا الوقتِ يكونُ الفَرَجُ والنَّجاةُ لليَهودِ مِنْ مَكانٍ آخَرَ، وأمَّا أنتِ وبَيتُ أبيكِ فتَبيدونَ. ومَنْ يَعلَمُ إنْ كُنتِ لوقتٍ مِثلِ هذا وصَلتِ إلَى المُلكِ؟""".

بدايةً حذَّرَ مُردَخايُ أستيرَ أنَّها لن تنجُوَ لِكَونِها موجودةً في القصرِ؛ لأنَّها يهودِيَّةٌ والقتلُ سيصلُ حتَّى إلَيها هي. ومن جهةٍ أُخرى، شجَّعَها مُردَخايُ قائلًا إنَّ اللهَ قد يستخدمُها لتكونَ أداةً لإنقاذِ شعبِها من الإبادةِ. ثمَّ قالَ لَها أيضًا إنَّها إذا فَشِلَتْ في تلك المُهِمَّةِ، فإنَّ اللهَ القديرَ سيُقيمُ شخصًا آخرَ لإتمامِ ذلكَ، لكنَّ مقاصِدَ الربِّ ستتحقَّقُ، واللهُ سيحفَظُ شعبَه مهما كانَتِ الاضطِهاداتُ التي سيُجابِهونَها، أمَّا أستيرُ وأهلُ بيتِها فلن ينالوا النجاةَ. ثمَّ قالَ مُردَخايُ عبارةً تاريخيَّةً لأستيرَ، مشجِّعًا إيَّاها أنَّ الربَّ قد يكونُ أقامَها في منصِبِها لأجلِ وقتٍ مثلِ هذا.

على ما يبدو، لم تكُنْ كلُّ تلكَ الأحداثِ مجرَّدَ مصادَفاتٍ كما يظنُّ بعضُ الناسِ في تشخيصِ المواقفِ التي تحدثُ معَهُم. والحقيقةُ هي أنَّه لا يوجَدُ ما يُسمَّى مصادَفةً في القاموسِ المسيحيِّ. فيدُ الربِّ العليُّ هي على حياتِنا، ولديه خُطَّةٌ وقَصدٌ في كلِّ ما يحدُثُ.

وحتَّى ما نظُنُّ أنَّه أحداثٌ مأساويَّةٌ هو في الحقيقةِ أَحدُ أساليبِ اللهِ القدُّوسِ التي يجلِبُ بها أمورًا معيَّنةً إلى حياتِنا.

وعندَما أنظرُ إلى الوراءِ في حياتي، أرى كم كانَتْ يدُ اللهِ المبارَكِ عاملةً في حياتي منذ البدايةِ. وعليَّ أن أعترفَ أنِّي مررتُ بأوقاتٍ ظننتُ فيها أنَّ الربَّ تخلَّى عنِّي، ونَسِيَني كلَّ النِّسيانِ. بل كنتُ مقتَنِعًا أنَّ اللهَ ليسَ معنِيًّا أصلًا بأمري وبرعايةِ شؤوني، وكان ذلك بينَما كنتُ أعبرُ في تجارِبَ مُحبِطةٍ، وأوقاتٍ صعبةٍ، ومشقَّاتٍ عصيبةٍ.

لكنْ عندما أنظرُ إلى تلك الشدائدِ من منظورِ اليومِ، فأستطيعُ أن أرى أنَّ اللهَ العليَّ كانَ يستخدمُ كلَّ تلكَ التجارِبِ من أجلِ خُطَّةٍ وقَصْدٍ محدَّدَينِ. حيثُ كانَ يُحضِّرُني ويقودُني في دَربٍ كانَ قد رتَّبَه لي منذ البدايةِ. وهكذا كانتْ كلُّ التجارِبِ المحبِطةِ، وكلُّ سَنواتِ الصِّراعِ في الخِدمةِ، وكلُّ الصعوباتِ والشِّدائدِ التي كنتُ بالكادِ قادرًا على تخطِّيها كانت جميعُها جزءًا من خُطَّةِ اللهِ لإعدادي للعملِ الذي يُريدُني أن أتمِّمَه.

فمثلًا، سمحَ اللهُ المحبُّ بأنْ أشعُرَ بالفَشَلِ على مدى سبعَ عشرةَ سنةً في الخِدمةِ، وذلك ليتكيَّفَ ذِهْني مع حقيقةِ أنِّي ما كنتُ لأفعلَ شيئًا لَولاه، لذلك عِندَما بدأ الربُّ العملَ معي، كنتُ حَريصًا أنْ أُعيدَ الفَضْلَ دائمًا إلَيه؛ لأنَّه وحدَه المستحقُّ. وبعدَ سبعَ عشرةَ سنةً من بَذْلِ أقصى الجُهودِ، حيثُ كنتُ شابًّا وسيمًا مبتكِرًا ومُفعَمًا بالحيويَّةِ، مع كلِّ هذا سمَحَ الربُّ بأن تذهَبَ تلك الجُهودُ هباءً. وعندَها راحَ يعمَلُ فيَّ، وأستطيعُ بسُهولةٍ أن أميِّزَ عملي من عملِ الربِّ المجيدِ. فأقصى ما بذلتُه من جُهودٍ لم يؤدِّ إلَّا إلى فشلٍ ذريعٍ، أمَّا عملُ الربِّ فهو مدهشٌ وعجيبٌ حقًّا.

لكنَّ كلَّ ما جرى لي كانَ ضروريًّا؛ لأنِّي كنتُ واثقًا جدًّا بنفسي، وكانَتْ لديَّ أفكارٌ وابتكاراتٌ عديدةٌ، وكانَ اللهُ يُريدُني أن أستَسلِمَ وأتخلَّى عن كلِّ ما اجتَهدتُ فيه على مدى سبعَ عشرةَ سنةً. أمَّا اليومَ فأنظُرُ إلى جَمالِ ما عملَه الربُّ، ولم أعُدْ أقلقُ بشأن العملِ؛ لأنَّه عملُه في الحقيقةِ. فليسَ عليَّ أن أستيقِظَ في الليلِ لأضَعَ خُطَطًا لما يجب أن نفعَلَه، والكيفيَّةِ التي علينا أن نفعلَه بها. فالعملُ هو عملُ اللهِ ربِّ الكنيسةِ. لكنَّ الأمرَ تطلَّبَ منِّي وقتًا طويلًا لأُدركَه، فبواسطةِ كلِّ تلك الأمورِ، كانَ اللهُ يعمَلُ ليَضَعَني في أماكنَ معيَّنةٍ وأقابِلَ أشخاصًا معيَّنينَ. وفي تلك الأثناءِ، كانَ اللهُ الأمينُ يُرشدُني بينَما كنتُ أظنُّ أنَّه تخلَّى عنِّي.

مثلًا، لمَّا بدأتُ خِدمتي في إحدى الكنائسِ الصغيرةِ، كان لديَّ حينَها طِفلانِ، وكانَ عددُ أعضاءِ الكنيسة ستَّةَ عشرَ عضوًا. قدَّمتُ حينَها أفضَلَ ما لديَّ على مدى سنتَينِ، حيثُ عمِلتُ بجِدٍّ، وقرعْتُ الأبوابَ لزيارة الناسِ، وعملتُ كلَّ ما استطعتُ. وبعدَ انقضاءِ السنتَينِ، صارَ عددُ الأعضاءِ سبعةَ عشرَ عضوًا، أي بزيادةِ عضوٍ واحدٍ، وذلك عندما

وُلِدَ ابني الثالثُ حينَها. وأقولُ الصِّدقَ إنَّ ذلك المكانَ كانَ أصعبَ مكانٍ خَدَمْتُ فيه، وقد شعرْتُ حقًّا بأنَّ الربَّ رفَضَني. وانتَهتْ بي الحالُ إلى تقديمِ استِقالَتي من الخِدمةِ. وفي تلك الأثناءِ، تحدَّثَ إليَّ أُسقُفٌ طيِّبٌ، وطلبَ أن أحاوِلَ من جديدٍ. وأظنُّ أنَّ يدَ اللهِ العليِّ كانَتْ في ذلك الأمرِ. فقد قابَلْتُ في تلك الخدمةِ الكثيرَ من الناسِ الذين كانَ لهُم دورٌ كبيرٌ في تحرُّري من ارتِباطاتي الطائفيَّةِ الضيِّقة، وإنْ لم يأتوا لحَضورِ كنيستي حينَها. فبعضُ أولئكَ الذين قابلتُهُم تحدَّثوا إليَّ بعدَ أن قرَّرتُ تَرْكَ الخدمةِ، وسألوني إنْ كنتُ راغبًا في إعطاءِ حَلَقاتٍ لدراسةِ الكتابِ المقدَّسِ في بيوتِهِم.

وهكذا لبَّيتُ الدعوةَ، وبدأتُ أُعطي دُروسًا للكتابِ المقدَّسِ في بيوتِهِم، وقد نَمَتْ تلك المجموعاتُ الدراسيَّةُ لتَصيرَ كنيسةً لاحقًا، وحينَها رأيتُ يدَ اللهِ القديرِ تعمَلُ في المكانِ. وبالعَودةِ إلى سَنواتِ الخدمةِ، فأقولُ إنِّي لو لم أُمضِ السنتَينِ الصعبَتَينِ في تلك المدينةِ، لَمَا قابلتُ أولئكَ الناسَ، وعلى الأرجحِ ما كنتُ قد تابَعْتُ خِدمتي إلى ذلك اليومِ. إلَّا أنَّ يدَ اللهِ المبارَكِ كانَتْ حاضِرةً معي على طولِ الدربِ، وقدْ كانَ الربُّ يُحقِّقُ مَقاصِدَه. ومَن يدري، ربَّما تخوضُ اليومَ أوقاتًا صعبةً، وتصارِعُ على عدَّةِ أصعِدةٍ، وفجأةً تبدأ في رؤيةِ يدِ الربِّ تعمَلُ من حيثُ لا تَدري، وذلك بعدَ أوقاتٍ عصيبةٍ وجهودٍ مُضنِيةٍ دونَ ثمرٍ مَلحوظٍ. وعندَما تُقرِّرُ الاستِسلامَ في نِهايةِ المَطافِ، تتدخَّلُ يدُ الربِّ القديرِ لتَقلِبَ الأمورَ وتغيِّرَ الأحوالَ.

وبالعَودةِ إلى بداياتِ خِدمتي، أعترفُ أنِّي كنتُ عنيدًا، ومُصِرًّا على إتمامِ الأمورِ بنفسي وبقُدرَتي. وظللتُ أحاوِلُ وحدي دونَ إدراجِ اللهِ العليِّ في مُعادَلةِ العَمَلِ على مدى سنواتٍ. لكنْ بعدَ أن تعلَّمتُ الدرسَ وسلَّمتُ الأُمورَ إلى الربِّ، وصلتُ أخيرًا إلى السُّرورِ الفعليِّ، حيثُ رأيتُ الربَّ يعمَلُ بطريقةٍ خاصَّةٍ جدًّا. فمَن فينا يعلَمُ ما يُريدُه اللهُ المحبُّ له؟ ومَن يعرفُ الخُطَطَ التي رسمَها اللهُ في حَياتِنا أو ما يحملُه في فِكرِه من أجلِنا؟

ولنَعُدِ الآنَ، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، إلى سِفرَ أستيرَ لنَعرفَ ما فعلَتْه بعدَ أن سَمِعَتْ كلامَ مُردَخايَ، حيثُ نقرأ ذلكَ في العددَينِ السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ من الأصحاح الرابعِ، وجاء فيهِما:

"اذهَبِ اجمَعْ جميعَ اليَهودِ المَوْجودينَ في شوشَنَ وصوموا مِنْ جِهَتي ولا تأكُلوا ولا تشرَبوا ثَلاثَةَ أيَّامٍ ليلًا ونهارًا. وأنا أيضًا وجَواريَّ نَصومُ كذلكَ. وهكذا أدخُلُ إلَى المَلِكِ خِلافَ السُّنَّةِ. فإذا هَلكتُ، هَلكتُ". فانصَرَفَ مُردَخايُ وعَمِلَ حَسَبَ كُلِّ ما أوصَتهُ بهِ أستيرُ".

ما سمِعْناه هنا من أستير، مستَمِعيَّ الكِرام، هو الالتزامُ الذي يُريدُه الربُّ لِحَياتِنا. حيثُ إنَّنا نسيرُ في صُعوباتِ خدمَتِنا مهما كلَّفَ الثمنَ، وذلك بالاتِّكالِ على الربِّ الأمينِ. فيا لَه من التزامٍ ذاك الذي نحياهُ في مسيحيَّتِنا مؤمنينَ بأنَّ اللهَ العليَّ هو قائدُ مسيرةِ حياتِنا!

الخاتمة
(مقدِّم البرنامَج)

في حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا، رأيْنا كيفَ باتَ المَشهدُ مُعَدًّا للملكةِ أستيرَ لتَقِفَ أمامَ الملكِ بالنِّيابةِ عن كلِّ بني شعبِها حتَّى تُحاوِلَ أن تَحمِيَهُم من الهَلاكِ الذي يُهدِّدُهُم تهديدًا جِدِّيًّا. وقد كانَ تحرُّكُ أستيرَ ضَروريًّا لتَضَعَ طِلْبتَها أمامَ الملِكِ، لكنَّ الدرسَ الذي نتعلَّمُه هو أنَّها وضَعَتْ أوَّلًا طِلْبَتَها أمامَ اللهِ الرحيمِ.

في الحَلَقَةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سوف يشرحُ لنا القسُّ تشَك السببَ الذي جعَلَ قرارَ أستيرَ أن تَقِفَ أمامَ الملكِ قرارًا صعبًا وخطيرًا.

كلمة ختاميَّة
(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمع، أن تضعَ ثِقتَكَ في اللهِ الأمينِ مَهمَا بدَتِ الأوضاعُ مُحبِطةً ومُربِكةً. ونصلِّي أيضًا أن يملأَك الربُّ القدُّوسِ بالإيمانِ القويِّ الذي يُعينُك على مواجَهةِ تحدِّياتِ حَياتِكَ. ونصلِّي أخيرًا أن تكونَ شُجاعًا في إعلانِ إيمانِكَ والحقِّ الذي يحرِّرُ المقيَّدين والمأسورينَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!